

معضلة الامن في الاستراتيجية الاسرائيلية

Yaniv, Avner; Delemmas of Security; Politics, Strategy, and Israeli Experience in Lebanon, New York & Oxford: Oxford University Press, 1987, 355 Pages

أصدر العديد من المؤلفات والتقارير والوثائق الهامة التي كشفت أبعاد الغزو الاسرائيلي للبنان، بقصد القضاء على منظمة التحرير الفلسطينية والمقاومة الفلسطينية في جنوب لبنان، في حزيران (يونيو) ١٩٨٢. ولكن الجديد في هذا الكتاب، الذي أُصدر في أواخر العام ١٩٨٧، انه يقدم رؤية استراتيجية وسياسية لكاتب اسرائيلي يعمل في المجال الاكاديمي، في قسم السياسة، في جامعة حيفا، وفي عدد من الجامعات الاميركية، فضلاً عن أنه يحمل الجنسية الاميركية. وهذه الرؤية الاستراتيجية الاسرائيلية تحاول، باختصار، تشخيص معالم معضلة الامن الاسرائيلي وطرح «سيناريوهات» - من وجهة نظر الكاتب - لحل هذه المعضلة. ومن الهام لنا أن نقف عند هذه الرؤية التي تجسد، بالفعل، قضية أمن اسرائيل، وكيف أن غزو لبنان كان أحد مظاهر أزمة الامن الاسرائيلي، وكيف أن الغزو أخفق، اخفاقاً ذريعاً، في حل الازمة، ليس بمعنى أن الكيان الصهيوني يواجه حالة رعب دائم من الدول العربية والمقاومة الفلسطينية وانه يحتاج الى الامن المستمر، كما يتبادر الى الذهن لأول مرة وكما تروج الدعاية الصهيونية - الاميركية، وانما بمعنى ان معضلة الامن، من وجهة نظر قادة العدو، تمثل قضية أرتلية شائكة حتى على الرغم من وجود ترسانة السلاح وآلة الحرب الرهيبة؛ وكذلك بمعنى أن الحسابات الاسرائيلية وراء غزولبنان ومحاولة اباداة الشعب الفلسطيني والمقاومة الفلسطينية في لبنان قد فشلت في ايجاد مخرج لمعضلة الامن، وسوف تظل المعضلة دائمة ومستمرة. وعلى الرغم من ان المؤلف يطرح حلولاً، من وجهة نظره، إلا انها لن تؤدي، بحسابات الواقع وبصمود الشعب الفلسطيني، الى تسوية معضلة أمن العدو، لأنها لا تزال اسيرة تركيبة الكيان الصهيوني ذاته، ومتأثرة بالحدود العامة التي لا يزال الاسرائيليون جميعاً حتى من يسمون بالتقدميين، متمسكين بها وغير مستعدين للتنازل عنها؛ وأهمها، بالطبع، بقاء اسرائيل كـ «دولة» ضمن شروط معينة لا تزال قابضة في مخيلتهم، وتحققها يقترب من دائرة المستحيل، وذلك نظراً الى ان تركيبة الكيان الصهيوني لا تسمح له سوى بالبقاء كما هو، كيان توسعي استيطاني عنصري، أو بالزوال تماماً، واعادة التشكل في محيط عربي فلسطيني.

يتكون الكتاب من ستة فصول رئيسية في حوالي ٣٥٠ صفحة من القطع المتوسط. والكتاب عبارة عن مجموعة من الدراسات والمحاضرات سبق أن اعدّها، أو القاها، المؤلف افنير يانيف في بعض الجامعات الاميركية وبنادي الصحافة القومي الاميركي، ونشر بعض الدراسات في مجلة «الامن الدولي» الاميركية. وعلى الرغم من ان عنوان الكتاب هو «معضلات الامن: السياسات، الاستراتيجية والخبرة الاسرائيلية في لبنان»، إلا انه يكاد يخلو من أية معالجة نظرية، بل هو عبارة عن تناول موثّق لغزو اسرائيل للبنان.

ولسنا في حاجة الى تكرار تلك المقدمة التي صارت مبتذلة في الكتابات الاسرائيلية كافة، حتى «التقدمية» منها، والتي تبرّر الارهاب الاسرائيلي؛ اذ يحاول المؤلف خداع القارئ بأن مسألة العنف واقع متبادل بين الاسرائيليين والعرب. عنف وعنف مضاد من قبل الاثنتين، ولا تقتصر أسبابه عليهما فقط، وانما تتحمل الاوضاع الاقليمية والدولية جزءاً من ذلك. يجب ان ندخل الى ما بدأ المؤلف دراسته حول أسباب غزو اسرائيل